Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يفيد هذا أن هناك طلبا وموضوعا وتعريفا. إذا كان الطلب يفيد التمني ، فالموضوع يقطع الشك فيما يراد التعرف عليه، أما التعريف فيحمل تقييما صريحا أبداه الوزاني عن التصوف (أعلى الفنون شأنا ، أجدرها بالانكباب..).

نستفيد من هذا التحليل في تأكيد قاعدة سنبني عليها بعض الخلاصات وهي : أن انفراج الأزمة الذاتية ، أي بداية الثورة على النفس أيضا، تمت في إطار علاقة الوزاني بالقادري بناء على محاور ثلاثة :

الصوفي ـــــ الصوفية (التصوف) ـــــ المريد أو :

القادري ـــــ الطريقة الكتانية ـــــ الوزاني .

أراد الوزاني أن يكون مريدا لأنه حدد موضوع الصوفية في ذهنه وفكره، بل وكون عنه حكما، ولم يعد يحتاج إلا إلى مرشد ينصحه أو صوفي يصوِّفه أو شيخ يورده. إن المريدية ، هنا، هي منطلق الثورة على النفس، وهي بداية المسرى الصوفي الطرقي. والحال أن ما سيسرده الوزاني، بعد هذا، من خطوات ومراحل هو من قبيل تطمين النفس الموعودة بانفراج مرتقب . ذلك ما سنحلله في النقطة الموالية :

إن شخصية القادري شخصية مثالية (نموذجية) في نظرالوزاني، ومجالسته لهذه الشخصية فتحت أمامه، من خلال حديثه المتواصل عن أسلافه الكرام وذكره لأحوال التصوف والصوفية، باب التأمل والتطلع. ومن أوصاف هذه الشخصية المثالية ما كانت تظهر عليه من علائم فيزيولوجية توحي بالغرابة (اصفرار اللون، ارتعاد الفرائص، اختفاء النشاط)، وهي، بالإضافة إلى ذلك ،شخصية اتعظ الوزاني من حكاياتها ، ولما احتاج إلى مرشد يوجهه لقراءة ما يفيده في التعرف على التصوف وجد فيها دليلا. فالقادري هو الذي أشار عليه بقراءة (شرح الأجرومية بالإشارة لابن عجيبة) (ص 39)، وهو أول كتاب فتح « الباب في وجهي .. وبهذا الكتاب وجدت ذكر الشيخ والمشيخة »، فتغير تغيرا كليا «فوجدت نفسي وكأنني خلقت خلقا جديدا» (ص 40) . فانطلق يستعيد أطوار حياته ولحظات تعلمه وعلاقاته العامة. وكان من الطبيعي، كما يذكر، أن تتعقد أحواله النفسية ، بحيث آلت عليه الهموم والأحزان، لا ينام الليل إلا قليلا، يشعر بالسرور حين يقوم وسط الليل للصلاة ..إلخ . والأهم من هذا أنه بدأ يلوذ بالعزلة حتى وصلت أزمته «إلى درجة مرتفعة من الحرارة ، كان لا بد لها من أن تؤثر في مجرى حياتي» (ص 42). في هذا المستوى الفارق يقرر الثورة على النفس (ص 43)، أي أنه يستسلم لدوافع الأزمة الذاتية كاعتقاد مجدد في الصالحين وكوعظ وكنسب شريف مكتشف. إنه قرار بالثورة على الغفلة (الانحراف) والأدب (اللهو) معا.